(1) ثم دَخَلَتْ سنةُ إحْدى وأربعين من الهجرةِ النبويَّةِ (1)

قال ابنُ جَريرٍ(2) : فيها سلَّم الحسنُ بنُ علىٍّ الأمْرَ لمُعاويةَ بنِ أبى سُفيانَ . ثم روَى عن الزهرىِّ أنه قال : لما بايَع أهلُ العِراقِ الحسنَ بنَ علىٍّ طفِق يَشْترِطُ عليهم : إنكم سامِعون مُطِيعون ، مُسالِمون مَن سالَمْتُ ، مُحارِبون مَن حارَبْتُ . فارْتاب به أهلُ العِراقِ وقالوا : ما هذا لكم بصاحبٍ . فما كان عن قريبٍ حتى طعَنوه فأشْوَوْه ، فازْداد لهم بُغْضًا ، وازْداد منهم ذُعْرًا ، فعندَ ذلك عرَف تَفَرُّقَهم واخْتِلافَهم عليه ، وكتَب إلى مُعاويةَ يُسالِمُه ويُراسِلُه فى الصُّلْحِ بينَه وبينَه على ما يَخْتاران .

وقال البخارىُّ فى كتابِ الصُّلْحِ(3) : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا سُفيانُ ، عن أبى موسى قال : سمِعْتُ الحسنَ [٨٧/٦ظ] يقولُ : اسْتَقْبَل واللَّهِ الحسنُ بنُ علىٍّ مُعاويةَ بنَ أبى سُفْيانَ بكَتائِبَ أمثالِ الجِبالِ ، فقال عمرُو بنُ العاصِ : إنى لَأَرَى كَتائِبَ لا تُوَلِّى حتى تَقْتُلَ أقْرانَها . فقال مُعاويةُ ، وكان واللَّهِ خيرَ الرَّجلَيْن : أى عمرُو ، إن قَتَل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، مَن لى بأمورِ الناسِ ؟ مَن لى بضَيْعَتِهم(4) ؟ مَن لى بنِسائِهم ؟ فبَعث إليه رَجُلَيْن مِن قريشٍ مِن بنى

(١ - ١) فى م ، ص : «سنة إحدى وأربعين» .

(٢) تاريخ الطبرى ٥/ ١٦٢، ١٦٣.

(٣) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٠٨.

(٤) فى النسخ : «بضعفتهم» . والمثبت من صحيح البخارى . وانظر ما تقدم فى ٩/ ٢٠٩.

عبدِ شمسٍ ؛ عبدَ الرحمنِ بنَ سَمُرةَ ، وعبدَ اللَّهِ بنَ عامرٍ ، فقال : اذْهَبا إلى هذا الرجلِ فاعْرِضا عليه ، وقُولا له ، واطْلُبا إليه . فأَتَياه فدَخَلا عليه فتكَلَّما ، وقالا له ، وطلَبا إليه ، فقال لهما الحسنُ بنُ عليٍّ : إنا بنو عبدِ المطلبِ قد أصَبْنا مِن هذا المالِ ، وإن هذه الأُمَّةَ قد عاثَتْ في دِمائِها . قالا : فإنه يَعْرِضُ عليك كذا وكذا ، ويَطْلُبُ إليكَ ويَسْأَلُكَ[1] . قال : فمَن لي بهذا ؟ قالا : نحن لك به . فما سأَلَهما شيئًا إلا قالا : نحن لك به . فصالحَه . قال الحسنُ : ولقد سمِعْتُ أبا بَكْرةَ يقولُ : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ على المِنْبرِ والحسنُ بنُ عليٍّ إلى جَنْبِه ، وهو يُقْبِلُ على الناسِ مَرَّةً وعليه أخرى ، ويقولُ : « إنَّ ابْني هذا سيِّدٌ ، ولعلَّ اللَّهَ أن يُصْلِحَ به بينَ فِئَتَيْنِ عظيمتَيْنِ مِن المسلمين » . قال البخاريُّ : قال لي عليُّ بنُ المَدِينيِّ : إنما ثبَت عندَنا سَماعُ الحسنِ مِن أبي بَكْرةَ بهذا الحديثِ .

قلتُ : وقد روَى هذا الحديثَ البخاريُّ في كتابِ الفِتَنِ ، عن عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وهو ابنُ المَدِينيِّ ، وفي فَضائلِ الحسنِ ، عن صَدَقةَ بنِ الفَضْلِ ، ثلاثتُهم عن سفيانَ[2] . ورَواه أحمدُ عن سُفْيانَ ، وهو ابنُ عُيَينةَ ، عن إسرائيلَ بنِ موسى البَصْريِّ به[3] . ورَواه أيضًا في دلائلِ النبوةِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ ، وهو ابنُ أبي شَيْبةَ ، ويحيى بنِ آدمَ ، كلاهما عن حسينِ بنِ عليٍّ الجُعْفيِّ ، عن إسرائيلَ ، عن الحسنِ ، وهو البَصْريُّ ، به[4] . وأخْرَجه أحمدُ وأبو داودَ والنَّسائيُّ مِن حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن الحسنِ البَصْريِّ به[5] . ورَواه أبو داودَ أيضًا

---

(١) في الأصل ، م ، ص : « يسالمك » .
(٢) تقدم تخريجه في ٩/ ٢٠٩.
(٣) المسند ٥/ ٣٧، ٣٨.
(٤) تقدم تخريجه في ٩/ ٢٠٨.
(٥) المسند ٥/ ٤٩، وتقدم تخريجه من رواية أبي داود والنسائي في ٩/ ٢١٠.

والترمذىُّ مِن طريقِ أشْعَثَ، عن الحسنِ به[1]، وقال الترمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ. وقد رَواه النسائىُّ مِن طريقِ عَوْفٍ الأعْرابىِّ وغيرِه، عن الحسنِ البَصْرىِّ مُرْسلًا[1].

وقال أحمدُ[2]: حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، أنا مَعْمَرٌ، أخْبَرنى مَن سمِع الحسنَ يُحَدِّثُ عن أبى بَكْرَةَ قال: كان النبىُّ ﷺ يُحَدِّثُنا يومًا والحسنُ بنُ علىٍّ فى حِجْرِه، فيُقْبِلُ على أصحابِه فيُحَدِّثُهم، ثم يُقْبِلُ على الحسنِ فيُقَبِّلُه، ثم قال: «إن ابنى هذا سيِّدٌ، إن يَعِشْ يُصْلِحْ [٦/ ٨٨و] بينَ طائفتَيْن مِن المسلمين». قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ[3]: كذا رَواه مَعْمَرٌ، ولم يُسَمِّ الذى حدَّثه به عن الحسنِ، وقد رَواه جماعةٌ عن الحسنِ، منهم؛ أبو موسى إسرائيلُ، ويونُسُ بنُ عُبَيدٍ، ومَنْصورُ بنُ زاذانَ، وعلىُّ بنُ زيدٍ، وهشامُ بنُ حَسَّانَ، وأشْعَثُ بن سَوَّارٍ، والمُبارَكُ بنُ فَضالةَ، وعمرُو بنُ عُبَيدٍ القَدَرِىُّ. ثم شرَع ابنُ عَساكرَ فى تَطْريقِ هذه الرِّواياتِ كلِّها، فأفاد وأجاد[4].

قلتُ: الظاهرُ أن مَعْمَرًا رَواه عن عمرِو بنِ عُبَيْدٍ، فلم يُفْصِحْ باسمِه، وقد رَواه محمدُ بنُ إسحاقَ[5] بنِ يَسارٍ عنه وسَمَّاه. ورَواه أحمدُ[6]، عن هاشمٍ، عن مُبارَكِ بنِ فَضالةَ، عن الحسنِ، عن أبى بَكْرَةَ، فذكَر الحديثَ. قال الحسنُ: فواللَّهِ واللَّهِ بعدَ أن وَلِىَ[7] لم يُهَرَقْ فى خِلافتِه مِلْءُ مِحْجَمةٍ مِن دمٍ.

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢١٠.

(٢) المسند ٥/ ٤٧.

(٣) تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣١.

(٤) انظر تاريخ دمشق ١٣/٢٣١ - ٢٣٨.

(٥) تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣٨.

(٦) المسند ٥/ ٤٤.

(٧) فى م، ص: «يولى».

قال شيخُنا أبو الحَجّاجِ المزىُّ فى « أطْرافِه »[(1)] : وقد رَواه بعضُهم عن الحسنِ، عن أمِّ سَلَمةَ.

وقد رُوِىَ هذا الحديثُ مِن طريقِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأنْصارىِّ، رضِى اللَّهُ عنه؛ قال [(2)] يحيى بنُ مَعِينٍ[(3)] : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأُمَوىُّ، عن الأعمشِ، عن أبى سفيانَ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال[(2)] : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ للحسنِ : « إن ابنى هذا سيدٌ، يُصْلِحُ اللَّهُ به بينَ فئتَيْن مِن المسلمين ». وكذا رَواه عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ[(4)] ، عن الأعْمشِ به.

[(5)] وقد رواه غيرُه عن أبى هريرةَ؛ فقال[(5)] أبو يَعْلَى[(6)] : ثنا أبو بكرٍ، ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ، ثنا محمدُ بنُ صالحٍ التَّمَّارُ المَدَنىُّ، ثنا[(7)] مسلمُ بنُ أبى مَرْيَمَ، عن سعيدِ ابنِ أبى سعيدٍ المَدَنىِّ قال : كنا مع أبى هريرةَ، إذ جاء الحسنُ بنُ علىٍّ فسَلَّم [(2)] فرَدَدْنا عليه، ولم يَعْلَمْ به أبو هريرةَ ومضَى، فقُلْنا : يا أبا هريرةَ، هذا الحسنُ بنُ علىٍّ قد سَلَّمَ[(2)] علينا. قال : فتَبِعَه فلَحِقَه، وقال : وعليك السلامُ يا سيِّدى. وقال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنه سيِّدٌ ».

---

(1) تحفة الأشراف ٩/ ٣٩. وانظر ما تقدم فى ٩/ ٢١٠.

(٢ - ٢) سقط من : م، ص.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣١، من طريق يحيى بن معين به.

(٤) فى الأصل : « معبر »، وفى ٦١ : « معبد »، وفى م، ص : « معمر ». والمثبت من تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣١. وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤١٨.

(٥ - ٥) فى م، ص : « وقال ».

(٦) مسند أبى يعلى (٦٥٦١). كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣٠، من طريق أبى يعلى به.

(٧) بعده فى النسخ، وتاريخ دمشق : « محمد بن ». والمثبت من مسند أبى يعلى. وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٧٧، ٢٧/ ٥٤١.

وقال أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدٍ المدائنيُّ(١) : كان تَسْليمُ الحسنِ الأمْرَ لمعاويةَ فى الخامسِ مِن ربيعِ الأولِ سنةَ إحدى وأربعين . وقال غيرُه : فى ربيعِ الآخرِ . ويقالُ : فى غُرَّةِ جُمادَى الأولى(٢) . فاللَّهُ أعلمُ . قال : وحينَئذٍ دخَل مُعاويةُ إلى الكوفةِ ، فخطَب الناسَ بها بعدَ البَيْعةِ .

وذكَر ابنُ جَريرٍ(٣) أن عمرَو بنَ العاصِ أشار على مُعاويةَ أن يَأْمُرَ الحسنَ بنَ عليٍّ أن يَخْطُبَ الناسَ [٨٨/٦ظ] ويُعْلِمَهم بنُزولِه عن الأمْرِ لمُعاويةَ ، فأمَر مُعاويةُ الحَسَنَ ، فقام فى الناسِ خَطِيبًا ، فقال فى خُطْبتِه بعدَ حَمْدِ اللَّهِ والثَّناءِ عليه والصلاةِ على رسولِه ﷺ : أما بعدُ ، أيُّها الناسُ ، فإن اللَّهَ هَداكم بأوَّلِنا ، وحَقَن دماءَكم بآخِرِنا ، وإن لهذا الأمْرِ مُدَّةً ، (٤)والدنيا دُوَلٌ(٤) ، وإن اللَّهَ تعالى قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأنبياء: ١١١] . فلمَّا قالها غَضِب معاويةُ وأمَره بالجُلوسِ ، وعَتَب على عمرِو بنِ العاصِ فى إشارتِه بذلك ، ولم يَزَلْ فى نفسِه منه لذلك . واللَّهُ أعْلَمُ .

فأمَّا الحديثُ الذى رواه التِّرمذيُّ فى « جامعِه »(٥) : حدَّثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ ، ثنا أبو داودَ الطَّيالسيُّ ، ثنا القاسمُ بنُ الفَضْلِ الحُدَّانيُّ ، عن يوسفَ بنِ سعدٍ قال : قام رجلٌ إلى الحسنِ بنِ عليٍّ بعدَما بايَع مُعاويةَ فقال : سوَّدْتَ وُجوهَ المؤمنين – أو : يا مُسَوِّدَ وُجوهِ المؤمنين – فقال : لا تُؤَنِّبْنى رحِمَك اللَّهُ ؛ فإن

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ١٦٣.
(٢) انظر المصدر السابق ٣/ ١٦٤، ١٦٥، والمنتظم ٥/ ١٨٤.
(٣) تاريخ الطبرى ٥/ ١٦٣.
(٤ - ٤) فى الأصل، ٦١، ص: « والدنيا زوال » .
(٥) الترمذى (٣٣٥٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٦٦٣) .

النبيَّ ﷺ أُرِىَ بنى أمية على مِنْبرِه ، فساءه ذلك فنزَلت : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ . يا محمدُ . يعنى نهرًا فى الجنةِ ، ونزَلت : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . يَمْلِكُها بعدَك بنو أميَّةَ يا محمدُ . قال القاسمُ[١] : فعدَدْنا فإذا هى ألفُ شهرٍ ، لا تَزيدُ يومًا ولا تَنْقُصُ . ثم قال الترمذىُّ : هذا حديثٌ غريبٌ لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ القاسمِ بنِ الفَضْلِ ، وهو ثِقةٌ ، وثَّقه يحيى القَطَّانُ وابنُ مَهْدِىٍّ . قال : وشيخُه يوسفُ بنُ سعدٍ - ويقالُ : يوسفُ بنُ مازِنٍ - رجلٌ مجهولٌ . قال : ولا يُعْرَفُ هذا الحديثُ بهذا اللفظِ إلا مِن هذا الوجهِ . فإنه حديثٌ غريبٌ بل مُنْكَرٌ جدًّا ، وقد تَكَلَّمْنا عليه فى كتابِ « التَّفْسيرِ »[٢] بما فيه كِفايةٌ ، وبيَّنَّا وَجْهَ نَكارتِه ، وناقَشْنا القاسمَ بنَ الفَضْلِ فيما ذكَره ، فمَن أراد ذلك فلْيُراجِعِ « التَّفْسيرَ » . واللَّهُ أعلمُ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخَطيبُ البَغْدادىُّ[٣] : ثنا إبراهيمُ بنُ مَخْلَدِ بنِ جَعْفرٍ ، ثنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ الحكِيمىُّ[٤] ، ثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، ثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا زُهَيْرُ بنُ مُعاويةَ ، ثنا أبو رَوْقٍ الهَمْدانىُّ[٥] ، ثنا أبو الغَريفِ قال : كنا فى مُقَدِّمةِ الحسنِ بنِ علىٍّ اثنَىْ عشَرَ ألفًا بمَسْكِنَ مُسْتَمِيتِين ، (٦تَقْطُرُ أسيافُنا٦) مِن الجِدِّ

(١) فى النسخ : « الفضل » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر التفسير ٨/ ٤٦٢.
(٢) التفسير ٨/ ٤٦٢، ٤٦٣.
(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٠٥.
(٤) فى النسخ : « الحكمى » . والمثبت من تاريخ بغداد . وانظر الأنساب ٢/ ٢٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٠٤.
(٥) فى ص ، وتاريخ بغداد : « الهزانى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ١٤٣، ١٤٤.
(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ بغداد .

على قِتالِ أهلِ الشامِ ، وعلينا (١أبو العَمَرَّطَةِ١) ، فلمَّا جاءنا صُلْحُ الحسنِ بنِ عليٍّ كأنما كُسِرتْ ظُهورُنا مِن الغَيْظِ ، فلما قدِم [٨٩/٦و] الحسنُ بنُ عليٍّ الكوفةَ قال له رجلٌ منا يقالُ له : أبو عامرٍ (٢سفيانُ بنُ اللَّيْلِ٢) : السلامُ عليك يا مُذِلَّ المؤمنين . فقال : لا تَقُلْ هذا يا أبا عامرٍ ، لسْتُ بمُذِلِّ المؤمنين ، ولكنى كرِهْتُ أن أَقْتُلَهم على الـمُلْكِ .

ولما تَسَلَّم مُعاويةُ البِلادَ ودخَل الكُوفةَ وخطَب بها ، واجْتَمَعتْ عليه الكَلِمةُ فى سائرِ الأقاليمِ والآفاقِ ، ورجَع إليه قيسُ بنُ سعدٍ أحدُ دُهاةِ العربِ ، وقد كان عزَم على الشِّقاقِ ، وحصَل على بَيْعةِ مُعاويةَ عامَئذٍ الإجماعُ والاتِّفاقُ ، ترَحَّل الحسنُ بنُ عليٍّ ، ومعه أخوه الحسينُ وبَقيةُ إخْوتِهم وابنُ عمِّهم عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ مِن أرضِ العراقِ إلى أرضِ المدينةِ النبويةِ ، على ساكِنها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ ، وجعَل كلَّما مَرَّ بحيٍّ مِن شِيعتِهم يُبَكِّتونه على ما صنَع مِن نزولِه عن الأمْرِ لمُعاويةَ ، وهو فى ذلك مُصيبٌ بارٌّ راشِدٌ مَمْدوحٌ ، وليس يَجِدُ فى صدرِه حَرَجًا ولا تَلَوُّمًا ولا نَدَمًا ، بل هو راضٍ بذلك مُسْتَبْشِرٌ به ، وإن كان قد ساء هذا خَلْقًا مِن ذَوِيه وأهْلِه وشِيعتِه ، ولا سيَّما بعدَ ذلك بمُدَدٍ ، وهَلُمَّ جرًّا إلى يومِنا هذا . والحقُّ فى ذلك اتِّباعُ السُّنَّةِ ومَدْحُه فيما حقَن به دماءَ الأمةِ ، كما مدَحه على ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، كما تقدَّم فى الحديثِ الصحيحِ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ . وسيأتى فَضائلُ الحسنِ عندَ ذِكْرِ وفاتِه ، رضِى اللَّهُ عنه وأرضاه ، وجعَل جَناتِ الفِرْدَوْسِ مُتَقَلَّبَه

(١ - ١) كذا فى النسخ . وفى تاريخ بغداد : « أبو العمرطى » . ولعلها كنية قيس بن سعد بن عبادة ؛ فإنه كان على مقدمة جيش الحسن ، وكان أحد دهاة العرب كما سيوضحه السياق . والعَمَرَّط : الداهية ، والشديد الجسور ، وقيل : الخفيف من الفتيان . تاج العروس (عمرط) .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ٦١ : « سفيان بن الكتل » ، وفى م : « سعيد بن النتل » .

ومَثْواه ، وقد فَعَل .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[1] : أنا أبو نُعَيْمٍ ، ثنا شَريكٌ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ قال : خطَبَنا الحسنُ بنُ علىٍّ يومَ جُمُعةٍ ، فقرَأ سُورةَ « إبراهيمَ » على المِنْبرِ حتى ختَمها .

وروَى ابنُ عَساكرَ[2] عن الحسنِ ، أنه كان يَقْرأُ كلَّ ليلةٍ سُورةَ « الكَهْفِ » فى لَوْحٍ مَكْتوبٍ يَدورُ معه حيث دار مِن بيوتِ أزْواجِه قبلَ أن يَنامَ ، وهو فى الفِراشِ ، رضِى اللَّهُ عنه .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٥١، من طريق محمد بن سعد به .
(٢) تاريخ دمشق ١٣/ ٢٤٤.